الفصل الثالث

انتفاضة الأقصى، أبعاد ونتائج وآفاق

- تقديم

1 - أبعاد الانتفاضة

2 - نتائج الانتفاضة

3 - آفاق الانتفاضة

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثالث:

انتفاضة الأقصى: أبعاد ونتائج وآفاق(*)

تقديم:

قد يقول قائل: إن الحديث عن انتفاضة الأقصى التي اندلعت شرارتها إثر تدنيس أرئيل شارون للأقصى الشريف يوم دخله في (2000/9/28م) لم يعد جديداً[2]... فقد جرت فيها أقلام الدارسين ووقفوا عند أبعادها ونتائجها.... وحين ذهب غير واحد من الدارسين إلى التشكيك بجدوى المقاومة الشعبية على الرغم من قدمها في مواجهة المحتل في سورية والجزائر ومصر و[3]... فإنها برزت مؤثرة بأشكالها المتنوعة مثل الإضراب والعصيان المدني وغيرهما. ولم تقل قيمتها عن المجابهة المسلحة. وكذا كانت (انتفاضة الحجارة ـ 1987م) داخل الأرض المحتلة ثم تبعتها (انتفاضة الأقصى)، وهما تؤكدان حقيقة المقاومة وفاعليتها الكبيرة التي برزت في الساحتين العربية والدولية؛ وحققت احترام الذات نتيجة اختلال الموازين العسكرية والدولية، لصالح العدو الاستيطاني الصهيوني... ثم تأكدت معاني القيم البطولية للمقاومة الوطنية الشعبية في لبنان والعراق... وأخذ التفاضل بين أسلوب المقاومة المسلحة وأسلوب المقاومة السلمية بكل أشكالهما يجري على الألسنة هنا وهناك ولاسيما أنه قد سقط فيها ما يزيد على خمسة آلاف شهيد وأكثر من (40) ألف جريح وسجين. ثم إن باحثين كثيرين ومفكرين عديدين ما زالوا يرون أن المقاومة المسلحة ستبقى السبيل الوحيد للدفاع عن الوجود الكريم ولتحرير الأرض

(*) أصل هذا الفصل بحث قُدّم إلى ندوة (ثقافة المقاومة) في جامعة فيلادلفيا بالأردن عام (2005م) وفيه تحدثنا عن اغتيال الرئيس ياسر عرفات بالسم؛ وثبت ذلك أخيراً.

(2) انظر انتفاضة الأقصى (مقدمة النصر القادم) – 15 – 22 و 28 – 29.

(3) انظر المقاومة الشعبية في الشرق 5 – 10 و 22 و 33 – 84 و 85 – 154 و 155 – 170 و 171 – 188.

والإنسان. وأياً ما تكن تضحيات الشعب المصمم على انتزاع حريته، وأساليبه في المواجهة فقد استطاع استحداث نماذج مقاومة وأشكال جديدة. دخلت في قاموس الثقافة الإنسانية كمصطلح (الانتفاضة) وآليات تنفيذه، بوصفه حركة شعبية مدنية لتحرير الأرض والإنسان؛ وأنموذج متكامل لتفجير الإمكانات الثورية والإبداعية[1].

ويرى بعض الباحثين أن الانتفاضة "صنو الحرب، فهما تعبيران متماثلان لمعادلات متشابهة. فمثلما نكون إزاء الحرب عندما لا يعود بوسع أحكام القانون الدولي تسوية العلاقات بين الدول بشكل طبيعي فإننا نكون بإزاء الانتفاضة عندما لا يعود بوسع القوانين الداخلية التي هي غير مقبولة احتواء الصراع السياسي"[2]... ولعل هذا يؤكد أن الانتفاضة ما جاءت كيفما اتفق؛ وإن كان الباعث فيها معروفاً... فانتفاضة الأقصى وكذلك كانت انتفاضة الحجارة عام (1987م) نتيجة عوامل موضوعية بفعل الاحتلال الصهيوني وتهويد الأرض والحياة. وبهذا وضعت الكتب لدراسة انتفاضة الحجارة بمثل ما وضعت لدراسة انتفاضة الأقصى في أسبابها وأبعادها الكاشفة للعنصرية الصهيونية ومظاهرها الحاقدة على الشعب الفلسطيني، ما جعلها تصمم على تهجيره من أرضه، أو جعله يعيش في سجن كبير؛ والضغط عليه في معيشته[3]...

ومن هنا نرى أن العلاقة علاقة وجودية بين المخلوق عامة وبيئته أو مجاله الحيوي كما يقال في عالم الحيوان ولابد من حمايته والحفاظ على موجوداته... فالحيوان – أياً كانت قدراته – يلتصق غريزياً ببيئته ويدافع عنها، لكن علاقة الإنسان بالمكان تتخذ أشكالاً راقية من الانتماء والتفاعل لما أودعه الله

---

(1) الانتفاضة: مصدر، وفعله (انتفض) أما النَّفْض فمصدر لفعل (نفض) أي حرّك، وكل زيادة في المبنى تدل على زيادة في المعنى، ما يعني أن الانتفاضة مبالغة في التحريك، انظر لسان العرب (نفض) وانتفاضة الأقصى (مقدمة النصر 28).

(2) انتفاضة الأقصى (مقدمة النصر القادم) 27.

(3) انظر ـ مثلاً ـ الانتفاضة في أدب الوطن المحتل 23 ـ 32 و 40.

فيه من سر إعمار الأرض[1] وتسخير كل شيء لخدمته في الوقت الذي حرم الله على الإنسان قتل أخيه الإنسان ... لكن بني إسرائيل كانوا على الدوام أعداء المحبة والإنسانية، لهذا خصهم الله – سبحانه وتعالى – بحكم النهي عن القتل الذي استمرؤوه بحق البشرية فقال: « من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً، ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك لمسرفون » (المائدة 32/5)، فتعاليمهم في التوراة والتلمود وغيرهما تثبت عنصريتهم، وهمجيتهم في سفك الدماء وبراعتهم في الغدر والخداع والتعامل بالربا و ....[2] ومن ثم فإن الحكم واضح في بني إسرائيل الذين اصطنعوا القتل والفساد في الأرض، إذ كان واجب البشرية دفع أذاهم وشرورهم أينما وجدوا ... وليست انتفاضة الأقصى التي دخلت عامها الخامس في (28/9/2004م) إلا شكلاً من أشكال مجابهة الاحتلال و القتل، (والقتل أنفى للقتل) كما قيل على ألسنة عرب الجاهلية. وليس هناك مراء في أن هذه الانتفاضة قد تراجعت وتيرتها على نحو ما في نهاية هذا العام، ثم تغيّر وجهها في عام (2005م)؛ لكنها ستبقى حدثاً تاريخياً يفرض على الباحث تحليله وبيان ماله وما عليه.

فدخول شارون حرم المسجد الأقصى ليس مجرد زيارة مباحة في مفهوم القانون الدولي والإنساني... وإنما هي في المفهوم العربي رسالة صهيونية مبنية على أبعاد إيديولوجية وسياسية ودينية ومعتقدات كاذبة[3] تؤمن بتأسيس مملكة إسرائيل وبناء هيكل سليمان المزعوم بعد هدم الأقصى الشريف، ولا سيما أن عدداً من الصهاينة العنصريين قد صرحوا بأن الطائرات الإسرائيلية ستقوم بذلك بعد أن أخفقت عملية الأنفاق المحفورة تحته، ولم تفلح بهدمه، أو

---

(1) انظر رمزية القدس الروحية 9 وراجع ما تقدم 87 – 92.

(2) انظر – مثلاً – أسطورة هرمجدون والصهيونية المسيحية 28-32 واليهود – عقائد وتاريخ اجرامي 68 وما بعدها و109 وما بعدها و217 وما بعدها، والمشروع الصهيوني والسلام الإسرائيلي – حقائق ووثائق – 60 وما بعدها والأبعاد الفكرية والعلمية 23 – 43.

(3) انظر انتفاضة الأقصى (مقدمة النصر) 51 – 54 و 61 – 71.

إثبات أي صلة لليهود به، ففلسطين مرتبطة اسماً وتاريخاً بالشعب الفلسطيني كما دلت عليه المكتشفات والآثار[1]. ما يعني التنكر لكل قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالقدس المحتلة والإجراءات المتعلقة بها ومنها القرار رقم (252) تاريخ (1986/5/21م) ونصه كما يأتي: " دعوة إسرائيل إلى إلغاء جميع إجراءاتها لتغيير وضع القدس.

إن مجلس الأمن، إذ يستذكر قراري الجمعية العامة، رقم 2253 (الدورة الاستثنائية الطارئة ـ5) الصادر في 4 تموز (يوليو) 1967، والقرار رقم 2254 (الدورة الاستثنائية الطارئة ـ5) الصادر في 14 تموز (يوليو) 1956،

وقد نظر في كتاب ممثل الأردن الدائم رقم (S/8560) (341) حول الوضع في القدس وتقرير الأمين العام رقم (S/8146)، (342) وقد استمع إلى البيانات التي ألقيت في المجلس، وإذ يلاحظ أنه منذ تبني القرارات المذكورة أعلاه، فقد اتخذت إسرائيل المزيد من الإجراءات والأعمال التي تتنافى مع هذه القرارات، وإذ يذكر الحاجة إلى العمل من أجل سلام دائم وعادل، وإذ يؤكد رفضه الاستيلاء على الأراضي بالفتح العسكري:

1 ــ يأسف على فشل إسرائيل في الامتثال لقرارات الجمعية العامة المذكورة أعلاه.

2 ـ يعتبر أن جميع الإجراءات الإدارية والتشريعية، وجميع الأعمال التي قامت بها إسرائيل بما في ذلك مصادرة الأراضي والأملاك التي من شأنها أن تؤدي إلى تغيير في الوضع القانوني للقدس، هي إجراءات باطلة ولا يمكن أن تغير وضع القدس.

3 ـ يدعو إسرائيل بإلحاح إلى أن تبطل هذه الإجراءات وأن تمتنع فوراً عن القيام بأي عمل آخر من شأنه أن يغير وضع القدس.

4 ـ يطلب من الأمين العام أن يقدم تقريراً إلى مجلس الأمن حول تنفيذ هذا القرار".

فلما تنكَّرت الدولة الصهيونية لذلك كله كانت انتفاضة الأقصى التي

---

[1] انظر مثلاً – الموسوعة الفلسطينية 219/1 -222و274/3-277 والمشروع الصهيوني 382 وأبعاد القضية الفلسطينية 130-132.

فاجأت العالم كله بما فيه الصهاينة، بعد أن تهيأت لها العبر والدروس من الانتفاضتين السابقتين: انتفاضة الحجارة لعام (1987) التي اوقفتها محادثات أوسلو ومعاهدتها في (1993/9/13) وانتفاضة النفق سنة (1996) التي أوقفتها محدثات واشنطن في (واي ريفر) سنة (1998)[1].

لقد رجح للشعب الفلسطيني في الداخل وفي المنافي والشتات أن الدولة الصهيونية مصممة على تحقيق المشروع الصهيوني الذي بني على مفاهيم الاستيلاء والطرد والإلغاء لكل ما يتعلق بالشعب الفلسطيني بيوتاً وأملاكاً وأراضي، وسكاناً... في الوقت الذي يستهدف عروبته (هويته) وتراثه وثقافته... أي إن الكيان الصهيوني تأطر في أفكار الحركة الصهيونية؛ وطفق يعمل على إنجاز هوية الدولة اليهودية وتجسيدها في الواقع لتكون وحيدة في فلسطين ما يفرض على الشعب الفلسطيني اللجوء إلى المجابهة المسلحة بوصفها السبيل الوحيد والأخير لمقاومة غطرسة الإبادة الوحشية الصهيونية المنظمة وبخاصة إثر الاخفاقات السياسية المتلاحقة للسلطة الفلسطينية التي وضعت كل قراراتها في السلة الأمريكية والأوربية... فكانت الانتفاضة وسيلته الوحيدة التي يملكها أمام القتل والتهجير [2] والإلغاء والوجود ...

---

[1] انظر المشروع الصهيوني 357 و 371.
[2] انظر أسطورة هرمجدون 233.

obeikandl.com

1 ـ أبعاد الانتفاضة:

أدركت انتفاضة الأقصى بحكم وضعها التاريخي والوطني والقومي والاجتماعي والسياسي والفكري أن قدرها الحتمي يتجلى في الدفاع عن الوجود والمصير، بعد أن تركزت في أبعاد كثيرة تعد في طبيعتها نتائج في آن معاً ومنها:

1- أعادت الانتفاضة الزمن الوطني والقومي كله ودفعة واحدة إلى الوراء، فأكدت أن الصهاينة يريدون فلسطين أرضاً بلا شعب، لأنهم يطبقون تعاليم التلمود وكتاب (الكابلاه) أي (الرعب والإرهاب) بحق السكان الأصليين لفلسطين، ويرون أن أرواح هؤلاء الفلسطينيين نجسة على حين أن أرواحهم من روح الله ... لأنهم شعب الله المختار[1].

لهذا مارسوا من قبل عمليات الإبادة الجماعية، وفق أحط المعتقدات التي يؤمنون بها ليصلوا إلى أهدافهم، وإقامة دولتهم المزعومة من الفرات إلى النيل كما صرح بها ذات يوم وزير الدفاع السابق (موشي دايان) لصحيفة (الجيروزلم بوست) في (1967/8/10م) إذ قال: ((إذا كنا نملك التوراة وكنا نعتبر أنفسنا كشعب توراة فإنه يجب أن نملك الأرض التوراتية، أرض القضاة والشيوخ والقدس والجليل وأريحا وأمكنة أخرى)). إن موشي دايان ومن ثم شارون يطبقون ما جاء في سفر التكوين رقم (13- 14- 15- 17) إذ روى السفر الخامس عشر أن الرب عقد مع ابراهيم عهداً يقول: ((لنَسلِكَ أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير)) أي الفرات[2]. أنهم يرون قتل الأغيار جزءاً من قرابين مقدمة للإله الذي يرعى عظمة مستقبلهم السعيد[3].

فالانتفاضة كانت تتحرك في صميم هذه المفاهيم التي آمن بها الصهاينة

---

(1) انظر أسطورة هرمجدون 236-240 وأزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير 222-223 والأبعاد الفكرية والعلمية 13 – 15 – والاحتلال الإسرائيلي وشرعية المقاومة 69 – 73.

(2) الموسوعة الفلسطينية 592/1 وانظر المشروع الصهيوني 69 و 418 و أسطورة هرمجدون 225 و 277-288 وأزمة فلسطين 198.

(3) انظر أسطورة هرمجدون 184.

وتتشكل فيها أبعادها المتعددة ... ولا سيما ما يتعلق بالصحوة الفكرية.....

2- شكلت الانتفاضة صحوة شعبية وطنية وفكرية فاعلة في داخل فلسطين وبلاد العرب والإسلام والعالم كله لفهم حقيقة الكيان الصهيوني، وتجلت هذه الصحوة دراسات وأبحاثاً[1] كثيرة حين خاضت غمار المجابهة علانية. ولا شيء أدل على هذا من تصريح أو بيان غابريل ماركيز الذي رفض جائزة نوبل للآداب لكيلا يقترن اسمه باسم مناحيم بيغن وارئيل شارون شاربي الدماء[2].

فكثير من المثقفين والمفكرين والأدباء الشرفاء لم يكونوا قادرين على اقتحام ساحة الانتفاضة واكتشاف أسرارها والوقوف إلى جانب المستضعفين في الأرض لولا إدراكهم لما يجري في الأرض المحتلة من إبادة جماعية للشجر والحجر والبشر ولولا أنهم عاشوا حقيقة هذا البعد من الصحوة الواعية ...

3- مارست انتفاضة الأقصى مبدأ التحام القوى السياسية الداخلية ولا سيما قيادات الانتفاضة على اختلاف انتماءاتهم الفكرية والدينية ... فقد اتفقوا جميعاً على التحرر الوطني في إطار تعزيز الهوية الفلسطينية العربية والإسلامية ... ثم انتقل اتفاقهم إلى تعاون فاعل ومثمر على صعيد المجابهة العسكرية بكل الوسائل ... وهذا البعد لم يتوافر لانتفاضة الحجارة سنة (1987م). على حين استطاعت انتفاضة الأقصى كسر الاحتواء الذي مارسته الدولة الصهيونية على القدس خاصة والشعب الفلسطيني عامة[3]، وأعادت "رسم المشهد العربي والإقليمي بما يتفق مع مصلحة الأمة"[4].

4- عاشت انتفاضة الأقصى مفاهيم الشهادة الراقية، فلم يكن الاستشهاد هواية ولا انتحاراً لسبب ذاتي أو اجتماعي وإنما هو دفاع مشروع مارسته الجماهير الشعبية[5] عن الوجود والحياة فأطفال الحجارة كبروا ونضجوا نتيجة المعاناة

---

(1) انظر ـ مثلاً ـ كتاب (أضواء على انتفاضة الأقصى).
(2) انظر مجلة الأسبوع الأدبي – عدد 932-2004/11/13م – ص ا و 5.
(3) انظر انتفاضة الأقصى (مقدمة النَّصر) 105 – 106.
(4) المرجع السابق 106.
(5) انظر أضواء على انتفاضة الأقصى ص 10 – 12.

الطويلة لممارسة العدو الوحشية في تجويع البطون واستمرار الحصار وتجريف الأرض وتهديم البيوت على العجائز والنساء والأطفال ... لم يكن لهذا الطفل خيار إلا الدفاع عن وجوده وحياته ولا يضيره أن يموت في سبيلهما وعلى أرضه. فكذّب مقولة موشي دايان : الكبار يموتون والصغار ينسون وتنتهي قضية الشعب الفلسطيني ....

ومن ثم فكل طفل كان يتمنى أن يعيش طفولته كبقية أطفال العالم وأن يعيش حياته بهدوء وأمان، وأن يحظى بأقل التعليم والمعرفة دون قهر أو ذل أو قتل أو إغلاق لمدرسة ... لكن الصهاينة أعداء الطفولة والإنسانية لم يتركوا له شيئاً، حتى الحلم بوطن محدود قتلوه في نفسه وسرقوه من مخيلته ....

فلو أحصينا ما قامت به [إسرائيل]، وفق العديد من الإحصاءات، ولا سيما إحصاءات الأمم المتحدة، وأقوال مبعوثها (تيري لرد لارسن) لرأينا – منذ بداية الانتفاضة – ما يأتي:[1]

أ- قتلت [إسرائيل] ما يزيد على (3700) فلسطيني فيهم (652) طفلاً و(242) امرأة منهن من سقطن شهيدات في أثناء الذهاب إلى المشفى ...

ب - جرحت ما يزيد على (44022) شخصاً، جراحات كثير منهم خطرة وأخرى عطلت حياة الجرحى الطبيعية ولا سيما أنها تستخدم الأسلحة المحرمة دولياً كما تستخدم طائراتها وصواريخها استخداماً غير قانوني ولا شرعي ...

ت - كما أسرت ما يزيد على (15000) أسير في سجون لا تليق بالبشر مع التعذيب والعقوبات القاسية المحرمة دولياً كما في المادة الخامسة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام (1948م) والمادة السابعة من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام (1996م) وغيرهما ...

ث - إنها قتلت (30000) من رؤوس البقر والأغنام والماعز ....

---

[1] انظر مثلاً – المشروع الصهيوني 454.

ج- إنها قلعت ما يزيد على (10000) شجرة ....

ح - إنها دمرت (570) منشأة فلسطينية ....

خ - صادرت (20815) دونماً لصالح الجدار العنصري فقط، فضلاً عن مئات الآلاف المصادرة من قبل لبناء المستوطنات وغيرها[1].

د - إنها فصلت العمال الفلسطينيين، فأوجدت أزمة عطالة وبطالة زاد عدد العاطلين على (260) ألفاً، فضلاً عن سياسة التهجير للعرب بأشكال شتى مرعبة[2].

فإسرائيل ظهرت بكل وضوح أنها دولة إرهابية إجرامية خارجة على القانون الدولي، والشرائع السماوية والإنسانية .... فهي لم تكتف بإيقاف التنمية الفلسطينية حتى بلغت خسارتها ما يعادل (15) مليار دولار فتراجع القطاع الزراعي بنسبة (75٪) عما قبل والقطاع الصناعي بنسبة (65٪) فازداد عدد الفقراء حتى بلغوا مليوني نسمة لا يزيد إنفاق أفضل واحد فيهم على دولار واحد باليوم ... وإنما عمدت بكل وحشية وهمجية إلى قتل بشع بحق الفلسطينيين .... إنها تمارس القتل المنهجي والاغتيال المنظم الفردي والجماعي، لأن ((القوة تأتي قبل الحق، وبغير القوة لا يقتلع شعب من أرضه)) كما قال هرتزل[3].

إن إسرائيل تمارس إرهاب الدولة مستعملة الآلة العسكرية الأمريكية كالسيارات المفخخة وطائرات الفانتوم والأباتشي والقذائف المسمارية و .... والجداول كثيرة وطويلة كلها تثبت جرائمها ومجازرها التي لم يسلم منها طفل ولا امرأة ولا ضعيف ولا عاجز فضلاً عن اغتيالات الموفدين الدوليين وغيرهم[4].

---

(1) انظر الاستيطان الصهيوني [محاضرات في الاستيطان الصهيوني] -37-40 و 51 – 58 و 60 – 74 و 99 – 103 والمشروع الصهيوني 465-505 واليهود عقائد وتاريخ اجرامي 512-518 والاحتلال الإسرائيلي 57 – 68.

(2) انظر المشروع الصهيوني 201-205

(3) محاضرات في الصهيونية 66 والأبعاد الفكرية والعلمية 33 – 45 والاستيطان اليهودي 13 – 31.

(4) انظر مثلاً – اليهود عقائد وتاريخ اجرامي 306 – 311 و 315-318 والاستيطان اليهودي 57 – 62.

أ- اغتيال المهندس يحيى عياش في مطلع عام (1996م) بوساطة هاتفه النقال ....

ب - استهدفت الشيخ صلاح شحادة في (2002/7/23م) فقتلت (28) شخصاً بريئاً غالبيتهم من النساء والأطفال والشيوخ.

ج - اغتيال ستة أشخاص منهم نضال فرحات (2003/2/16م) عن طريق تفخيخ طائرة لاسلكية (لعبة أطفال) وتفجيرها عن بعد.

د - اغتيال محمد العبيدات في بيت لحم يوم (2002/10/13م) بوساطة تفجير هاتف عمومي.

هـ - قتل (17) قيادياً من منظمة حماس وجرح كثيرين آخرين معظمهم من الأطفال و النساء يوم (2003/3/20م) حين فجرت سيارة عند مدخل مخيم النصيرات.

و- محاولة اغتيال عدد من الفلسطينيين فكانت الحصيلة جرح أربعين شخصاً جراح بعضهم خطيرة في أيلول (2004م) في ميدان الياسين شرقي الشجاعية حين ضربته بالصواريخ من طائرات الأباتشي وغيرها ...

ز- اغتيال محمود أبو طوالبة يوم (2004/3/23) حين وجهت طائرة اسرائيلية صواريخها إليه برفقة شيخ المجاهدين المرحوم أحمد الياسين.

ح- اغتيال مؤسس حركة (حماس) الشيخ أحمد الياسين وهو خارج من صلاة الفجر يوم (2003/10/23م) حين وجهت الطائرات صواريخها إليه وهو مقعد في كرسيه.

ط - اغتيال الدكتور عبد العزيز الرنتيسي يوم (2004/4/17م) حين قصفت الطائرات النفاثة الإسرائيلية منزله بالصواريخ الموجهة.

ي - اغتيال عز الدين الشيخ خليل وسط دمشق في حي الزاهرة بسيارة مفخخة فجرت عن بعد بوساطة العملاء والخونة يوم (2004/9/23م).

إن قائمة الإجرام طويلة وأسماء الشهداء كثيرة فقد حاولت اغتيال السيد

خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس في الأردن سنة (1997م) ولكن الله أمد بعمره، على حين اغتالت ما يزيد على (400) شخصية قيادية بكل الوسائل التي تملكها وبشكل منظم ومخطط له دون أن يردعها قانون دولي، أو بقايا من ضمير إنساني فالقتل عند قادة إسرائيل يعادل وجودهم كما قالت غولدامائير ((أنا أقتل، فأنا موجودة))[1].

ويمكن أن نشير إلى أسماء آخرين من الشهداء الذين اغتالتهم إسرائيل ومنهم (جمال منصور وجمال سليم ومحمود أبو هنود ومهند الطاهر وابراهيم بني عودة ونصر جزار وأيمن حلاوة ومهند أبو حلاوة وياسر رزوق وحسين عبيات وثابت ثابت وأحمد ريحان ورائد نزال وناصر عويس وأبو علي مصطفى قائد الجبهة الشعبية).

إن قادة الحركة الصهيونية يتبارون في ارتكاب المجازر الوحشية الجماعية وكذلك هم أطفالهم الذين يتلذذون بقتل العرب إذ تقول تلميذة يهودية صغيرة ((تستبدّ بي رغبة جامحة لقتل العرب جميعاً))، ثم يُشَرِّعُ حاخاماتهم ذلك كله[2].

وبناء على ذلك كله يتساءل المرء: لم تصر دولة الكيان الصهيوني المدعومة بقرار الفيتو الأمريكي وآلته العسكرية على ارتكاب إبادتها الجماعية بحق الفلسطينيين؟ والجواب لا يكمن - فقط- في التخلص من أكبر عدد، وإرعابهم لإكراههم على الهجرة والاستيلاء على أملاكهم واستجلاب يهود العالم بدلاً منهم ... وإنما يكمن - أيضاً- في خلط الأوراق بين مفهوم الإرهاب والمقاومة وإيهام العالم بما تتبناه من مخططات القتل والشر بعد أن كشفت انتفاضة الأقصى زيف ما تقوله، وخداعها المستمر لكي تتنصل من كل قرار دولي فهي تتبنى سياسة القتل العشوائي لأهداف منها :

1- إظهار إسرائيل بصورة الدولة الشرعية المعتدى عليها مما تطلق عليه (الإرهاب) الفلسطيني والعربي والإسلامي مستغلة اعتراف الدول بها في هيئة

---

[1] محاضرات في الصهيونية 66 انظر الإيديولوجية الصهيونية 128/2.
[2] محاضرات في الصهيونية 66 وانظر المشروع الصهيوني 72 وما بعدها.

الأمم المتحدة، بما فيها الدول العربية والإسلامية ولا سيما بعد قراري مجلس الأمن (242) و (338).

فهي تظهر للعالم أنها لا تمارس عملية القتل المنظم والتدمير المنهجي وإنما تقوم بتخليص العالم الحر من الإرهابيين وشرورهم لأنهم يهددون السلام العالمي والعالم الغربي المتمدن... ولهذا وجب التخلص من هؤلاء الإرهابيين في إطار الدفاع عن الذات وعن السلام وقد نجح (إرئيل شارون) في ربط محاربته للفلسطينيين تحت اسم الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من أيلول (2001م) بمكافحة أمريكا للإرهاب في أفغانستان على الرغم من أنه من عتاة الإرهابيين كدولته الخارجة على القيم والشرائع والقوانين.

2- إظهار القدرات العسكرية الفائضة عند الصهاينة لزرع الرعب والخوف في نفوس الشعب الفلسطيني وقادته ... فهذه الآلة العسكرية المتفوقة قدرة وتقانة يمكنها النيل من رموز المقاومة و الوصول إليها أينما كانت .... لهذا عمد الصهاينة إلى **أمرين اثنين:**

الأول: القيام بضربات وقائية واستباقية عسكرية بالطائرات النفاثة بطيار ومن دون طيار، وبطائرات الأباتشي، وبالصواريخ والقذائف المسمارية وغيرها ... ونفذت ذلك مسوغة إياها بالدفاع عن الذات، وفي إطار مظلة مكافحة الإرهاب الدولي، ... إنها تنفذ مجازرها الجماعية وإبادتها الوحشية تحت هذا الشعار ... وهذا ما تمارسه أمريكا في أفغانستان والعراق ... مستغلة هيمنتها على المحافل الدولية، وسيطرتها على الإعلام والاتصالات والفضائيات ....

الثاني: شراء ضعاف النفوس من الفلسطينيين والعرب ومن باعوا أنفسهم للشيطان وخانوا أوطانهم وعقيدتهم ... فجندت إسرائيل عدداً منهم فكانوا مرتزقة مخلصين ينفذون أوامرها في ظل مبدأ الترهيب والترغيب ... واستطاعت أن تجند نحو (6000) عميل، وبهذا أحدثت شرخاً كبيراً وقاتلاً في بنية المجتمع الفلسطيني ثم العربي.

3- المحافظة على الروح المعنوية للصهاينة، وتحريرهم من عقيدة الخوف والرعب والاضطراب والقلق والأمراض النفسية الأخرى التي استشرت فيهم وتعاظمت في أنماطهم السلوكية، ومن ثم قتل الروح المعنوية المتصاعدة التي

بدأت تتعزز لدى الفلسطينيين والعرب وتدفعهم إلى الأمل والمستقبل.

4- فرض الصيغ الأمنية الخاصة بها لإنجاز عملية السلام / التسوية أو ما يسمى بعملية وقف إطلاق النار للتنصل من القرارات الدولية، ولاسيما قرار حق العودة رقم (194) تاريخ (1948/12/11م) الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة والقاضي فيما تضمنه من قرارات بالسماح للاجئين بالعودة إلى ديارهم بعد انقضاء محنتهم ... وعدم تقسيم القدس وفق أي نظام بما فيه القرار رقم (186) تاريخ (1948/4/14م) القاضي بتعيين وسيط دولي لحماية المواقع المقدسة... وقبله القرار (181) تاريخ (1947/11/29م) الذي قضى في بنده الثالث بتقسيم القدس وفق نظام حكم دولي يرأسه مجلس وصاية علماً أن اليهود آنذاك لم يشكلوا نسبة سكانية تزيد على (8٪) ولا يملكون من الأرض إلا (5٪)[1].

وبهذا كانت إسرائيل تهدف من عملياتها الإجرامية، واغتيالاتها المنهجية إلى كسر التشبث بالأرض والعودة إليها. وهي في آن معاً تهدف إلى تفريغ فلسطين المحتلة من السكان حين تجبرهم وحشيتها على التهجير مرة أخرى إلى الأردن أو إلى أي مكان آخر، ومن ثم تنقلب على خارطة الطريق وهي الخديعة الكبرى لإدارة بوش الابن ولكن النتائج لم تأتِ كما أرادت الدولة الصهيونية ورعاتها الأمريكيون. ولهذا نتساءل: كيف يمكن لجائع، أو ذليل مقهور، أو إنسان استوى لديه الموت مع الحياة ألا يثور على جلاديه، ومغتصبي الحياة من أخوته أو أبنائه، أو أقربائه؟ وكيف له ألا يحصل على النتائج المرجوة وهو من آمن بالشهادة أو النصر؟!!

2 ـ نتائج الانتفاضة:

في ضوء ما تقدم، وفي ضوء الواقع العربي والدولي، وفي ضوء معاناة

---

[1] انظر الموسوعة الفلسطينية 552/1 و 557 و 359/3- 362 وحق العودة بين القرار 194 ووثيقة جنيف 39-44 والمشروع الصهيوني 197و 206-210 وأزمة فلسطين 145-148.

الشعب الفلسطيني وقيمه ومبادئه ولا سيما المفاهيم الدينية – وهي أصل راسخ في نفسية الفلسطيني وثقافته – نرى أن انتفاضة الأقصى حققت نتائج باهرة في صميم معادلة الوجود والحياة والتفاؤل بنيل الحرية، وهي نتائج تنبثق من الأبعاد السابقة وأبرزها:

1- أظهرت الانتفاضة أن الكيان الصهيوني دولة إجرامية إرهابية لا تقوم إلا على قتل الأغيار، والتلذذ بسفك دمائهم. فالصهاينة يرسمون خطط الاغتيال والقتل الجماعي والتهجير والتفريغ للفلسطينيين من أرضهم. ومن ثم فإن الانتفاضة أبرزتهم بأنهم أعداء السلام مهما تقولوا بأنهم لم يجدوا شريكاً للتفاوض معه في السلطة الفلسطينية ... لقد اتضح للعالم كله أن إسرائيل تريد تدمير البنية الاجتماعية والأسرية للشعب الفلسطيني ومن ثم تدمير البنية الوطنية والقومية، فلا يتذكر إلا الموت والقتل والتدمير والتصفية التي تمارسها آلة الدمار الوحشية ...

إنه التاريخ يكرر نفسه كما تصوره كتبهم لتعزيز الرعب في نفوس الناس وكما أظهروه في شخصية يوشع بن نون التي اصطنعوها مثلاً لهم في القتل والدمار والفساد فالصهاينة يزعمون أن فلسطين –ويسمونها يهودا – سقطت بالدم والنار وستنهض بالطريقة نفسها[1].

2- أثبتت الانتفاضة أن وعي أطفال فلسطين لهويتهم في كل مكان قد ازداد عمقاً وتجذراً، إذ تعلق كل واحد منهم بأرضه وخبر معالمها الجغرافية بكل تفاصيلها، هضاباً وجبالاً، سهولاً ووديانـاً، أنهاراً وطرقات، صحارى وغابات، قرى ومدناً ... غدا الطفل الفلسطيني مسكوناً بحب فلسطين و ما يجري على ثراها، فشرع يتمنى أن يكون أحد أبطالها المناضلين ولو كان طالباً جامعياً أو مهندساً أو محامياً أو .... وأيقن بأن مفاهيم التسوية لا تنتج[2] إلا الإذلال وضياع الأرض. وكذلك أخذت أحلام العودة تكبر في نفسه ويرجو أن ينقل إلى ترابها ولو رفاتاً بعد أن كان هذا الحلم محصوراً بكبار السن من

---

(1) انظر الإيديولوجية الصهيونية 2/69-70 و 94-95 والمشروع الصهيوني 61-72 والموسوعة الفلسطينية 1/592 وما بعدها.

(2) انظر انتفاضة الأقصى (مقدمة النصر) 113 – 126.

أبناء النكبة ...

3- أثبتت الانتفاضة للعرب وللعالم كله أن المقاومة الشعبية المنظمة والموحدة ـ هدفاً ووسيلة ـ تعد السبيل الأمثل للتحرير مفيدة من تجارب الشعوب المكافحة الأخرى. وحين تعلقت المقاومة الشعبية بالكفاح المسلح بكل أنماطه لم تهمل الأشكال الأخرى[1].... في الوقت الذي أدركت أن العمل الشعبي المقاوم إنما هو عمل تراكمي أساسه الإرادة والصبر والصدق والإخلاص، والتسلح بالعلم والمعرفة والتقنية وكل ما تحتاجه معركة التحرير.

4- قضت الانتفاضة على عامل الرعب والخوف والقلق، والاضطراب وكل عجز تمكن في النفوس من آلة البطش الصهيونية ومجازرها الجماعية البشعة، ونقلته إلى نفوس الصهاينة وصفوفهم على الصعيد المدني والعسكري، فقد أدت روح الجهاد – على مستوى الكيان الصهيوني – ولا سيما العمليات الاستشهادية إلى نتائج مهمة منها:

أ - دفعت كثيراً من الصهاينة إلى التفكير مجدداً بحقيقة الهوية الصهيونية أهي حقيقية أم مزيفة ؟.

ب - ازدادت الهجرة المعاكسة من فلسطين المحتلة إلى الخارج، إذ وصل عدد الذين غادرها حتى منتصف عام (2004م) نحو مليون مهاجر [2] وبهذا لم يعد شعار (الوطن الآمن) أو (الدولة العبرية الآمنة) صحيحاً ولا حقيقياً، لأن الشعور بالأمن تراجع إلى حد كبير ... علماً أن الصهيوني الذي أتى إلى الأرض المحتلة تحت زعم التوراة بالأرض الموعودة كان يعتقد بأنه سيعيش بهدوء وطمأنينة لأنها من دون شعب[3] ولهذا وحده – تجري محاولات الصهاينة الحثيثة للقضاء على الانتفاضة مستغلين الوضع الدولي والضعف العربي.

ج - ازدادت معدلات الجريمة ومحاولات الانتحار فضلاً عن انتشار الأمراض النفسية والاجتماعية ... فالمجتمع الصهيوني أصبح مأزوماً وغير قادر

---

[1] انظر أضواء على انتفاضة الأقصى 10 – 12.
[2] انظر الموسوعة الفلسطينية 4/523-525 وأزمة فلسطين 145-198 وأضواء على انتفاضة الأقصى 12 – 16.
[3] انظر الموسوعة الفلسطينية 1/181-183 و 4/516-523 والمشروع الصهيوني 273 والأبعاد الفكرية والعلمية 33 – 37 والاستيطان اليهودي 17 – 30.

على مجابهة المشكلات اليومية التي خلقتها الانتفاضة له ... بل غدا الصهيوني – تحت مزاولة الإبادة الجماعية للشعب الفلسطيني – متبلد المشاعر، يمارس الإرهاب والجريمة على أبناء هويته بكل انتماءاتهم ... ولا سيما من يهود أفريقيا وآسيا ...

د- ازداد عدد الفقراء والجوعى[1] في المجتمع الإسرائيلي، ولم يعد كثير من أبنائه قادرين على تغطية النفقات المنزلية والشهرية ... ففي عام (2003م) – مثلاً – لوحظ انخفاض متزايد في مستويات الحياة وظهر هذا على ألسنة الناس ... ولا سيما أن عملية التنمية قد تراجعت، فأصيب الاقتصاد الإسرائيلي بخسائر بلغت نحو (10 مليارات) دولار.

صحيح أن المقاومة لم يكن هدفها تهديد المنشآت الاقتصادية الإسرائيلية بيد أن استمرار الأزمات الداخلية سكانياً واجتماعياً وإصابة التنمية بهزات كثيرة قد أدى إلى زيادة عدد الجوعى والفقراء...

هـ - أسقطت الانتفاضة مفهوم الأمن القومي، ومفهوم القوة الإسرائيلية المتوحشة التي لا تقهر ... فالعمليات الاستشهادية[2] أعادت صياغة المفاهيم الأمنية بمثل ما أعادت صياغة الأنماط السلوكية الحياتية للصهاينة... ثم ازداد الانقسام داخل المؤسسة العسكرية، فقد امتنع (27) طياراً عن تنفيذ أوامر أرئيل شارون فضلاً عن امتناع كثير من الصهاينة عن الانخراط في الجيش أو الخدمة في الضفة الغربية وقطاع غزة ... إذا أهملنا الإشارة إلى فرار عدد من أفراد الجيش من الخدمة.

ولما زادت المشكلات المتنوعة في المؤسسة العسكرية زادت معدلات تدريب المستوطنين في الوقت الذي زادت الانتقادات الموجهة إلى شارون وإن لم يوجد منافس حقيقي له حتى الآن في الكيان الصهيوني بما في ذلك حزب العمل الذي سعى إلى الإئتلاف معه لتشكيل الحكومة لأهداف محددة ....

و- نقلت الانتفاضة المعركة إلى داخل البيت الصهيوني فالعمليات

---

[1] انظر أضواء على انتفاضة الأقصى 18 – 23.
[2] انظر الاحتلال الإسرائيلي 116 ت 129.

الاستشهادية جعلت ساحتها أرض فلسطين كلها بما فيها الأرض المحتلة منذ عام (1948م) فلم يعد الكيان الصهيوني قادراً على منع المقاومة من الوصول إلى تل أبيب أو غيرها مما كان يظنه أنه بأمان وسلام ... ومن ثم لم يعد – أيضاً – يقرر موعد الهجوم أو تجنبه على ما يملكه من آلة همجية وتقنيات متقدمة ... فالمبادرة انتقلت إلى الاستشهادي فهو الذي يقرر زمان العملية ومكانها ...

هكذا أثبتت عمليات الاستشهاد[1] بكل قوة واقتدار أن عملية الخوف والرعب صارت لصيقة بنفوس الصهاينة، ولا سيما حين شاركت المرأة الفلسطينية بعمليات استشهادية، أذهلت العدو وأرعبته، ووضعت الوطن الفلسطيني على عتبات النصر مصداقاً لحديث الرسول الكريم (ﷺ) ((نصرت بالرعب مسيرة شهر ...))[2].

ومن هؤلاء الشهيدات :

1- وفاء ادريس عمرها 26 سنة من مخيم الأمعري وهي أول من قام من النساء بعملية استشهادية في (2001/1/28م) أدت إلى قتل صهيوني واحد وجرح (140) آخرين ... فأحدثت عمليتها رعباً كبيراً في نفوس الإسرائيليين، بدليل زيادة التدابير الأمنية المشددة ....

2- دارين أبو عيشة طالبة تدرس الأدب الإنكليزي وقد فجرت نفسها عند حاجز شرطة في الضفة الغربية يوم (2002/2/27م).

3- آيات الأخرس عمرها 18سنة فجرت نفسها بالقدس الغربية فقتلت اثنين من الصهاينة في (2003/3/29م).

4- عندليب طقاطقة فجرت نفسها في القدس الغربية فقتلت ستة من الصهاينة في (نيسان /2002م).

5- نورا شلهوب استشهدت عند أحد الحواجز ولم تستطع تنفيذ العملية.

---

[1] انظر أضواء على انتفاضة الأقصى 24 – 30 والاحتلال الإسرائيلي 116 – 129.
[2] لسان العرب – نصر.

obeikandl.com

6- هبة عازم دراغمة قتلت ثلاثة وجرحت العشرات في أحد الملاهي يوم (2003/5/19م).

7- المحامية هند جرادات قتلت اثنين وعشرين صهيونياً في (2003/10/4م).

8- ريم صالح الرياشي، وهي أم لطفلين، وأول استشهادية من غزة فجرت نفسها عند معبر (إيرنز) فقتلت أربعة صهاينة وجرحت العشرات يوم (2004/1/14م).

9- زينب علي عيسى فجرت نفسها يوم (2004/9/22م) في مجموعة من الصهاينة ...

ولو قام أحد منا بعملية إحصائية لعدد من قتل من الصهاينة حتى مطلع (2004م) لوصل إلى (979) قتيلاً و(11356) جريحاً مقابل(4319) جريحاً من عام (1947م) إلى عام (2000م).

5- طورت الانتفاضة خططها وأنظمتها الداخلية، في الوقت الذي طورت آليات العمليات الجهادية والأسلحة المحلية الفردية، فأنتجت قذائف القسام وابتكرت الأنفاق الملغمة .....

وبهذا كله تنوعت أشكال المقاومة ولا سيما العسكرية، وهي أشكال لا تنفصل عن المقاومة السياسية والاقتصادية شعبياً وحزبياً ورسمياً محلياً وعربياً ودولياً ... ولا سيما ما يتعلق بالجدار العنصري الذي حكمت محكمة العدل الدولية في لاهاي ببطلانه.

6 - ازداد دعم الجمعيات المحلية والعربية والإنسانية لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واستقلاله وفق مبادئ الشرعية الدولية وقراري مجلس الأمن رقم (242) تاريخ (1967/11/22) ورقم (338) تاريخ (1973/10/22م)[1].

وكذلك ازداد دعم الحكومات ولا سيما الغربية الأوربية لهذين القرارين

[1] انظر الموسوعة الفلسطينية 320/1 – 321.

وطفقت الجمعيات وبعض الحكومات تقدم المساعدات الغذائية والطبية والإسعافات والأدوات اللازمة للمستشفيات فضلاً عن الأطباء ...

ولعل فيما تقدم من نتائج التصعيد الفلسطيني والعربي وعلى صعيد الكيان الصهيوني فقد أثبتت مع الصحوة العربية قدرة فهم طبيعة الكيان الصهيوني العنصري من قبل أحرار العالم وارتباط هذا الكيان بتعاليم وعقائد شرعية شريرة مجسدة في التوراة والتلمود وكتاب (الكابلاه) وفتاوى الحاخامات: لعقة الدم الإنساني، فهذه العقائد عززت همجية الجنرالات وشهوتهم إلى الإبادة الجماعية وعمقت خبث الساسة وكراهيتهم للبشرية...[1] إن الكيان الصهيوني مجتمع مأزوم بالعنصرية وشرورها إنه حاقد على القيم والمبادئ والشعوب ....

وهاقد مضى على الصراع العربي الصهيوني ما يزيد على 65 عاماً من المجابهة ولم يفلح العرب في تخطي الواقع الدولي المجسد بهيئة الأمم المتحدة التي أصدرت قراراتها معترفة بالكيان الصهيوني كما في القرار (46) تاريخ (1948/4/17م) القاضي بوقف العمليات العسكرية والقرار السابق الصادر أيضاً عن مجلس الأمن رقم (181) تاريخ (1947/11/29م) القاضي بتقسيم فلسطين والقدس بين الفلسطينيين واليهود ...

ولما تحولت حماية الصهاينة من الانتداب البريطاني ثم أوربا إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأخذ التحول الديمغرافي شكلاً مرعباً في توطين المهاجرين في فلسطين على حساب أصحابها ... وخاضت الدول العربية مع الكيان الصهيوني عدة حروب منها حرب (1956م و 1967م و 1973م) فضلاً عن حرب (1948م) وعن المقاومة المسلحة المستمرة للشعب الفلسطيني بانتفاضات متكررة منذ ثورة فلسطين (1936م- 1939م) وتشكيل كتائب الجهاد المقدس في عام (1947- 1948م) بقيادة عبد القادر الحسيني ثم انطلاق شرارة العمل الفدائي في (1965/1/1م) ... نقول: لما كان ذلك كذلك لجأ

---

[1] انظر المشروع الصهيوني 72-74 واليهود عقائد وتاريخ اجرامي 83 وما بعدها و 132 وما بعدها و 159 وما بعدها والموسوعة الفلسطينية 3/346-355.

عـدد مـن الفلسـطينيين والحكومـات العربيـة إلى اعتمـاد سياسـة المقاومـة السلمية... ثم أخذت تتشكل في نفوس كثير من الناس مفاهيم التفاضل بين المقاومة المسلحة والمقاومة السلمية .... ثم طفق كثير منهم في صميم مظاهر العجـز العربـي – يميـل إلى المسـاومة وتـبني اسـتراتيجية السـلام كخيـار وحيد....[1]

لهذا كله جاءت المؤتمرات العديدة، ابتداء بمدريد عام 1991م ومروراً باتفاقات أوسلو (1993/9/13م) واتفاقية وادي عربة عام (1994م) وقبلها كلها اتفاقية كامب ديفيد في (1979/3/26م)[2] ملبية لتبني مفهوم السلام.

ولا مراء في أن انتفاضة الأقصى قد كشفت ألاعيب الكيان الصهيوني والتفافه على أي قرار دولي لإقامة السلام فخارطة الطريق التي تبنتها اللجنة الرباعية ممثلة بالأمم المتحدة والولايات المتحدة وأوروبا وروسيا تحولت إلى خطة شارون في فك الارتباط ومفهوم غزة أولاً وفق الانسحاب الأحادي من قبل إسرائيل عندما لم تستطع أن تحدث حرباً أهلية فلسطينية [3].

ولا مراء ـ أيضاً ـ في أن الرئيس الفلسطيني الذي قتلته إسرائيل بالسم في يوم الجمعة (29/ رمضان/ 1425هـ /2004/10/12م) لأنه رفض التنازل النهائي عن القدس وقد وقع هو الآخر في فخ التسويات الإسرائيلية والجلوس إلى طاولة المفاوضات برعاية الولايات المتحدة المنحازة إلى إسرائيل ... على الرغم من نجاح خططه بالانتقال من خارج الأرض المحتلة إلى داخلها ...

وبناء على ذلك بدأ سؤال كبير يراود كثيراً من الناس شرقاً وغرباً ولا سيما أهل الفكر والثقافة والسياسة: ما مصير انتفاضة الأقصى، وقد تسلم محمود عباس رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية وهو أحد مهندسي اتفاقات السلام مع زميله رئيس وزراء السلطة الفلسطينية أحمد قريع والواصف للمقاومين بالقتلة والإرهابيين [4]؟.

---

(1) انظر الموسوعة الفلسطينية 1/150-96 واليهود عقائد وتاريخ اجرامي 319-371.
(2) انظر الموسوعة الفلسطينية 3/625-632 والمشروع الصهيوني 371.
(3) انظر حق العودة بين القرار 194 ووثيقة جنيف – 28-33 ولا سيما فيما يتعلق بخارطة الطريق.
(4) انظر حق العودة بين القرار 194 ووثيقة جنيف 33 في ما قاله محمود عباس في بيانه، وما قاله المؤتمرون في شرم الشيخ .... ثم استحضر التصريحات الكثيرة له حول انهاء عسكرة الانتفاضة ثم نزع سلاح المقاومة وفق ==

ما الآفاق التي ستنتهي إليها هذه الانتفاضة ومن ثم الشعب الفلسطيني والعربي برمته ؟! وما قدرتها على الاستمرار في ضوء ذلك كله وقد أخذت الأصوات تعلو هنا وهناك بإنهاء عسكرة الانتفاضة ؟! وما حقيقة هذا المصطلح؟!

وهذا كله ينقلنا إلى الحديث عن الآفاق المستقبلية:

3 ـ آفاق الانتفاضة:

ليس هناك عاقل يشك في أن انتفاضة الأقصى التي دخلت عامها الخامس في (2004/9/28م) قد لاقت عمليات إضعاف كثيرة من الداخل والخارج نتيجة ضغوط شتى ومزاعم عديدة ومتنوعة[1].... فجرت مساومات حثيثة لإسقاط مفهوم المجابهة العسكرية واللجوء إلى المجابهة السياسية... لهذا بدأ عدد من قادة السلطة الفلسطينية يدعون بصراحة إلى إنهاء عسكرة الانتفاضة بحجة انجاح العمل السياسي. وقد نجحوا في ذلك حين جاءت (خارطة الطريق الأمريكية) ملبية لأغراضهم، والتي أدت إلى توقف الانتفاضة[2].

ونعتقد بأن قيادات الانتفاضة بكل تياراتها قد تجاوزت ذلك كله حتى الآن بحنكة عالية وقدرة كبيرة على المناورة ولم تقع في أي شرخ داخلي.... وأظهرت أن أي عمل مقاوم ينبغي أن يظل إنجازاً وطنياً وقومياً، شعبياً وعربياً وانسانياً... ولا سيما أن مقاومتها للاحتلال الاستيطاني الصهيوني دخل في صميم معادلة الوجود والحياة فضلاً عن مفاهيم العقيدة الدينية التي كفلت حق الدفاع عن الذات...

ثم إن تاريخ المجابهة منذ الوعد المشؤوم لبلفور في (1917/11/2م) وثورة البراق في (1929/8/23) حتى انطلاق انتفاضة الأقصى (2000/9/28م) قد

ما بيناه للمرحلة الراهنة.

(1) انظر انتفاضة الأقصى (مقدمة النصر) 127 ـ 149 وانظر فيه خطة (جورج تينيت لوقف إطلاق النار) 158 ـ 161.

(2) انظر مشروع خارطة الطريق في كتاب (انتفاضة الأقصى ـ مقدمة النصر) 207 ـ 211.

obeikandl.com

أكد استحالة عيش الضحية مع القاتل، وعزز عمليات الصمود والصبر والإرادة لاستنهاض القدرات والانتفاض على الجلاد الغازي الغاصب للأرض والحياة القائم على التعصب العنصري التلمودي الاستعماري الاستيطاني الوحشي[1].

ونرى أن انتفاضة الشعب الفلسطيني قد أصبحت طقساً تقليدياً على مر التاريخ. ولهذا قد تخبو يوماً أو تتوقف ولكنها تغدو ناراً تحت الرماد تتأجج إلى أن يحين زمانها فتتوقد من جديد على أيدي المناضلين الشرفاء لهزيمة الشر الموجود في العالم والمتجسد بالكيان الصهيوني ... ولهم من سجلهم التاريخي المثل الأكبر منذ اليبوسيين – سكان القدس – حتى اليوم ومنه :[2].

1- لقي الإسكندر المقدوني الأكبر مقاومة مسلحة حين غزا منطقة غزة ثم عكا.
2- اندحر الصليبيون على أسوار عكا بعد أن نزعت شوكتهم في معركة حطين بقيادة صلاح الدين الأيوبي سنة (583/هـ /1187م).
3- انهزمت على أرض فلسطين / أرض الرباط والجهاد/ جيوش هولاكو الجرارة.
4- انهزمت على أسوار عكا سنة (1799م) مدافع نابليون ومكائده.

إنها سلسلة تاريخية طويلة من مقاومة الغزاة والطامعين التي انتهت بالاحتلال الأوربي للوطن العربي وديار الإسلام فكانت فلسطين والأردن ومصر والسعودية وغيرها من نصيب الانتداب البريطاني وذلك نتيجة اتفاق (سايكس بيكو) الذي تبودلت وثائقه في (9- 1916/5/16م) بين بريطانيا وفرنسا وفيه أثر كبير للصهيونية[3]

ثم حلت أوربا مشكلتها بوجود اليهود على حساب العرب الفلسطينيين وظهرت مساندتها لليهود بأنماط عديدة. ومن ثم ظهرت المقاومة بأشكال شتى؛ لأن مقاومة الاحتلال والغزو والاستلاب مشروع في السنن الكونية وفي

---

(1) انظر الموسوعة الفلسطينية 1/415-418 و 614 وسورية الاستهداف والمؤامرة 54 – 57.
(2) انظر الموسوعة الفلسطينية 1/150-196 و 2/248-250 و 3/290-305 و 368 و 389 و 398 و 4/609 و 611 و 625 واليهود عقائد وتاريخ إجرامي 506-512 والصهيونية غير اليهودية 108.
(3) انظر الموسوعة الفلسطينية 2/534 والصهيونية غير اليهودية 169-171 وسورية الاستهداف والمؤامرة 54..

الدساتير والتشريعات الدولية وقوانينها. فإذا كان الوطن العربي يمثل قلب العالم فضلاً عما تختزنه أرضه من خيرات طبيعية وبشرية، فإن فلسطين تعد واسطة العقد لهذا القلب، وهي الواسطة التي انفرد بها الوحش الصهيوني ليفتك بها بممارسات شاذة وهمجية، على حين طفق عدد من العرب والمسلمين يعمدون إلى التطبيع معه أو مهادنة رغباته.

من هنا يصبح التساؤل عن آفاق الانتفاضة وتجلياتها ضرورة حتمية لاستمرارها حتى تحقيق الأهداف المنشودة ويمكن أن تتجلى تلك الآفاق بما يأتي:

1- التمسك الثابت بالوجود والأرض باعتبارهما حقاً شرعياً إلهياً ودينياً.... ورفض الاعتراف بأي قانون دولي يتعارض مع الحق الإلهي في الوجود أو ينال من قدسية الرجوع إلى أرض الأجداد في سياق وطن حر وكريم لا يرضخ للابتزاز والاستسلام.

فإذا كانت نصوص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان – المادة الثالثة – قد كفلت لكل فرد حق الحرية والأمان الشخصي في إطار حق الحياة، فتطابقت مع الحق الإلهي فإن من حق الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية الدفاع عن وجودها، ومقاومة أي شكل من أشكال الاعتداء والاحتلال ومقاومة كل أنماط التطبيع الثقافي والاقتصادي[1].

فالقوانين الدولية التي تجسدت خلال تاريخ البشرية تفرض ضمان حياة الشعوب في العيش الحر الكريم، وإقامة التوازن الحيوي المعبر عن العدل والحق الإلهي في العيش لئلا تطغى دولة على أخرى بما تمتلكه من قوة فائضة... وعلى الأمم المتحدة والهيئات الاقليمية ألا تصبح أدوات تسخر بأيدي الدول القوية للسيطرة على الدول الصغيرة والشعوب المستضعفة وهي التي نصت قوانينها على حق تقرير المصير ومشروعية النضال الوطني للشعوب المحتلة كما في قرارات الجمعية العامة كالقرار رقم (2625) والقرار

---

[1] انظر الموسوعة الفلسطينية 2/250-262.

(3314) و(3236)[1].

2- التربية الوطنية القومية[2] وربطها بالعمق الإسلامي والإنساني وتجسيد انتفاضة الأقصى بها ، أي محاولة تطبيق مفهوم المثل العربي القائل: خيامنا منفصلة وقلوبنا متحدة ... وتبدأ عملية التوحيد من الداخل بالالتفاف حول المقاومة وتطوير آلياتها وأدواتها وأنماطها فكل ما في الوطن يبرز عملية التجميع لا التفريق ... وبهذا ينزع الإسفين الذي دقه الصهاينة وأمريكا بين المسلمين والمسيحيين من عرب فلسطين ... ومن ثم تتعمق الصلة بالعرب والمسلمين خارجها ، وقد أدركت – منذ وقت مبكر- منظمة المؤتمر الإسلامي هذا الاتجاه منذ نشأتها في (22- 25/9/1969م) نتيجة إحراق المسجد الأقصى من قبل غلاة الإجرام الصهيوني في (21/8/1969م).

فقد اجتمعت في الرباط بدولة المغرب (25) دولة عربية وإسلامية في أول دورة لها للتشاور والتعاون والتنسيق والتوحد وتلاحم المواقف لصيانة المقدسات وحماية القيم الروحية والخلقية من السقوط ...

ثم أرست الدورة الثالثة في (25- 28/1/1981م) في مكة المكرمة بالسعودية أول استراتيجية كاملة للعمل الاسلامي والحفاظ على مقدسات القدس وعدم تمزيقها وجاءت الدورة الرابعة في (16- 19/1/1984م) لتدعم القضية الفلسطينية باعتبارها جوهر الصراع العربي الصهيوني وتنفيذ قرارات لجنة القدس ... ثم أكدت الدورة الخامسة في الكويت (26-29/ك1/1987م) دعم القرارات الشرعية الدولية وقضية القدس والسلام العادل والشامل وعقدت تحت عنوان (دورة التضامن الأسيوي) ...

أما الدورة التاسعة (12- 13/10/2000م) فقد عقدت تحت شعار (انتفاضة الأقصى الشريف) فأدانت جرائم الصهيونية إدانة شاملة واسعة...[3].

ثم إن التربية الوطنية القومية الإسلامية الإنسانية تعني الثقة بكل موقف

---

[1] انظر الموسوعة الفلسطينية 1/553-555.

[2] انظر الفصل الخامس مما يأتي.

[3] الموسوعة الفلسطينية 4/333-336.

للآخر في إطار الانتماء وعدم الاتهام والتخوين، فالوحدة الداخلية وتعميق صلتها بالوحدة العربية والإسلامية ثم أحرار العالم الشرفاء أساس آفاق العمل المستقبلي للانتفاضة ... فالحاجة إلى التوحد ودعم المقاومة أينما وجدت – وبكل الأشكال والوسائل – واجب ديني وإنساني يستند إلى الحق الإلهي والتشريعات والقوانين الدولية في حق الحياة والوجود ... وهذا يتطلب الاستمرار بالحوار الحر والديمقراطي بين أبناء الوطن لإيجاد علاقة عضوية صحيحة بينهم، ثم بينهم وبين البعد العربي.

3- الوعي والخبرة والحنكة في التعامل مع الشرعية الدولية وقوانينها سواء أكان ذلك في قرارات الأمم المتحدة ومنظماتها أم في قرارات المنظمات الاقليمية وعلى المستويات كلها دولاً وجمعيات وأحزاباً ... فما زلنا نعاني حتى اليوم من تفسير كلمة واحدة في القرار (242). ثم إن القوانين الدولية كاتفاقية (جنيف) لعام (1949م)[1] - مثلاً- تلزم مادتها رقم (136) باتخاذ عقوبات جزائية على كل من يأمر أو يشارك في التصفيات الجسدية أو الإعدام خارج القانون ... ويلزم كل طرف متعاقد بملاحقة المتهمين وتقديمهم للمحاكم مهما كانت جنسياتهم ... فإذا ما تحلى الشعب الفلسطيني والعربي بالوعي والخبرة والحنكة حصن نفسه من القوانين التي يتلاعب فيها الصهاينة والامبراليون كما يشاؤون.

لذا من حق الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية أن تقاضي الدول المعتدية والأفراد المتوحشين وفق القوانين الدولية، فمثلاً جاء في بروتوكول جنيف المؤرخ في (مايو/أيار/989م) وفي المادة العاشرة مقاضاة أولئك وحق الدفاع عن الوجود والحياة من قبل المعتدى عليه[2].

ولما كانت الأمم المتحدة مرجعية دولية لحل النزاعات الدولية وفق قراري الجمعية العامة (2625) و (3314)[3] كان على العرب والمسلمين استغلال

---

[1] راجع ما تقدم 125 – 127.
[2] االموسوعة الفلسطينية 250/2-261.
[3] راجع ما تقدم 28 والموسوعة الفلسطينية 553/1 – 555.

ذلك أحسن استغلال بكل حنكة ووعي ودراية، ولاسيما أن إسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي أُنشئت بقرار من هيئة الأمم المتحدة ثم غدت الدولة الوحيدة الخارجة عن قراراتها وقوانينها بما فيها قرار التقسيم في (1947/11/29م) ووعد بلفور المشؤوم في (1917/11/2م)

4- دراسة آليات التعامل مع الغرب وأمريكا ودول العالم وفهم اللغة والأساليب التي تمارسها كل دولة إزاء الصراع العربي الصهيوني ... ويحتاج هذا إلى قيام القيادات العربية والمثقفين والمناضلين بحملة مدروسة موثقة بالأدلة التاريخية والقانونية والعلمية والموضوعية لكشف المغالطات التاريخية التي وقعت فيها هذه الدول ... ولا سيما حين ربطت الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأخرى إثر أحداث (2001/9/11م) بين العرب والإسلام من جهة وبين الإرهاب من جهة أخرى ... وقد أطّرت إدارة بوش الابن /هذه الادارة اليمينية المتصهينة كثيراً من دول العالم في هذا الاتجاه مستغلة أوضاعها الداخلية كما هي حرب الشيشان في روسيا.

ولهذا فإن هناك عدواً واحداً – كما تزعم – قد ظهر بعد سقوط ما عرف بالاتحاد السوفييتي. وهو يتجلى بالإرهاب الدولي الذي تلصقه تلك الإدارة بالعرب والمسلمين ـ خاصة ـ زاعمة أنهم ينالون من العالم الحر والديمقراطية والتقدم ...

وحين استمالت إدارة بوش بعض الحكومات العربية، منصاعة لموقفها درءاً لدفع تهمة الارهاب عنها فإن أرئيل شارون قد نجح في تضليل كثير من دول العالم حين ربط المقاومة الفلسطينية بمفاهيم الارهاب الدولي الذي يقف العالم كله ضده ... فادعى أن الفلسطينيين مسؤولون عن الارهاب الذي يوجهونه نحو الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة إذ قال لبوش الابن في زيارة لواشنطن : ((إن ما حصل للولايات المتحدة تعيشه إسرائيل يومياً... إنها معركة واحدة ضد الارهاب تجمع بين إسرائيل وأمريكا والعالم الحر))... وكان إيهود باراك قد قال من

قبل لإذاعة (B.B.C) ((الدين الإسلامي دين ارهاب))[1].

ولهذا كله يستوجب على العرب والمسلمين والشرفاء في العالم أفراداً ودولاً وأحزاباً مواصلة دعم المقاومة الفلسطينية والعمل الفوري على إيقاف التطبيع الذي يجري باتجاهات متنوعة مع الصهاينة وتفعيل المقاطعة الشاملة لإسرائيل وأمريكا وكل دولة تعادي القضايا العربية.

5- استثمار الانجازات العديدة التي قدمتها انتفاضة الأقصى لكشف ما تتبناه دولة الكيان الصهيوني من مبادئ وسياسات إبادة وحشية جماعية منظمة... مثل:

أ - تعرية مقولة ربط المقاومة بالإرهاب ولا سيما الارهاب الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة ومن ثم كشف زيف ما تقوم به إدارة بوش المتغطرسة والمتصهينة، التي تريد السيطرة على العالم تحت اسم (النظام العالمي الجديد – العولمة)[2] ، ومحاربة الديكتاتورية والتخلف في المنطقة العربية والإسلامية وإشاعة الحرية والديمقراطية فيها...

ب - الرد على خرافة المقولة التاريخية حول الأرض الفلسطينية الخالية من الشعب وأرض الميعاد، فالشعب الفلسطيني ثابت الجذور تاريخياً وواقعياً في فلسطين، على حين أن الصهاينة مجموعات غازية طارئة عليها، فعلى الرغم من تدفق الهجرات اليهودية إلى فلسطين حتى عام (1948م) لم يزد عدد اليهود الصهاينة على (65000) ألف يهودي على حين كان تعداد الفلسطينيين (1415000) ثم جاءت نكسة حزيران (1967/6/5م) فطردت إسرائيل (465) ألف فلسطيني من الضفة والقطاع ... لكنها لم تستطع أن تمنع ازدياد عدد السكان الفلسطينيين الأصليين داخل الأرض المحتلة عام (1948م) وإن فرضت عليهم الجنسية الإسرائيلية أو تمنع ازدياد سكان الضفة والقطاع إذ أصبح عددهم عام (1967م) نحو (1400000) ثم بلغ عام (2002م) (3.5)

---

[1] انظر دوائر الخراب : الاستشراق والعنصرية الصهيونية 264.

[2] انظر الموسوعة الفلسطينية 1/183-192 والمثقف العربي وآفاق الواقع 52 وما بعدها، والثقافة القومية وتداعيات العولمة 78-82.

مليون، وفي الجزء الشرقي من القدس وحده (220) ألف فلسطيني فضلاً عن أن إسرائيل أبعدت (1.5) مليون فلسطيني بين عام (1967- 2004م) منهم (265) ألف شاب[1]. وبهذا كله كانت المرأة الفلسطينية تمثل القنبلة الديمغرافية السكانية في وجه الصهاينة لكشف زيف الأرض الخالية فدولة الكيان الصهيوني سعت جاهدة إلى تغيير الخارطة السكانية لفلسطين بل لبنان أيضاً وقد خطط لذلك كله، إذ كتب ديفيد بن غوريون في (1948/5/21م) في يومياته عن لبنان: ((إن تفوق المسلمين في هذا البلد مصطنع ويمكن أن يقلب بسهولة على أن تقام في هذا البلد دولة مسيحية سيكون نهر الليطاني حدها الجنوبي))[2].

إن خطط الصهاينة واضحة في احتلال جنوب لبنان وتغيير الخارطة الديمغرافية على حين كانوا واثقين من تغييرها بفلسطين المحتلة مستندين إلى الهجرات المتتالية لليهود إلى فلسطين وممارسة الإبادة الجماعية الوحشية للفلسطينيين، وهو ما ارتكبه شارون يومياً ضد سكان الضفة الذين بلغوا (2300000) عام (2002م) كما بلغ عدد سكان غزة ما يزيد على (1200000) فلسطيني فيكون المجموع كما قلنا (3.5) مليون فإذا كان الاستيطان مخططاً له منذ عهد بعيد بمشاريع كثيرة ومدروسة[3] فإن الواقع الفلسطيني قد نال منه.

ج - الرد على خرافة (شعب الله المختار) على اعتبار أن اليهود المتصهينين إنما يجسدون قمة النزعة العنصرية نحو البشرية ... وعلى الرغم من أن الجمعية العامة ألغت قرارها (3379) تاريخ 1975/11/10 الذي عد

---

(1) انظر الموسوعة الفلسطينية 1/181-183 و 239-241 و 583-587 و 591-599 و 4/516-523 وأبعاد القضية الفلسطينية 17-19 و 35 وأزمة فلسطين 182-189و 208-209 والإيديولوجية الصهيونية 2/70-71 والصهيونية غير اليهودية 270 والاستيطان الصهيوني 90-92 وأسطورة هرمجدون 170واليهود عقائد وتاريخ إجرامي 291 وما بعدها و489-492.

(2) أزمة فلسطين 129.

(3) انظر الموسوعة الفلسطينية 1/219-235 والاستيطان الصهيوني 81-98 والصهيونية غير اليهودية 267-272 وأسطورة هرمجدون 116-123.

الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية[1]، فإن عنصرية بني صهيون متأصلة، وهي تعد خطراً على البشرية كلها، لأنها تمثل قمة التمييز العنصري فضلاً عن كونها عقيدة استعمارية توسعية. ما جعل الدارسين يربطون بينها وبين النازية الهتلرية خاصة[2]. فخطرها لن ينحصر في المنطقة العربية إذا حققت أطماعها فيها بل سينال العالم كله.

د- استغلال الجرائم الصهيونية البشعة في ارتكاب الإبادة الجماعية الوحشية ومصادرة الأراضي وجرف المزروعات بحجج أمنية واهية – كما هو الحال في إقامة الجدار العنصري الذي سبقت الإشارة إليه وإلى جرائم الصهيونية – لفضح كل ما تقوم به إسرائيل من ممارسات همجية منظمة باعتبارها دولة خارجة عن القانون والشرعية الدولية[3].

هـ - فضح كذبة بناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى ولا سيما ما يتعلق بخرافة حائط المبكى (طوله ثلاثون متراً) وهو جزء لا يتجزأ من الجدار الغربي للحرم القدسي الشريف (طوله مئة متر وعلوه عشرون) وهو المعروف بحائط البراق...[4].

وقد أكدت حفريات اليهود أنفسهم بطلان مزاعمهم حتى صرح العالم الإسرائيلي في الآثار (إسرائيل فلنكشتاين) في (آب) لعام (2004م) بأنه لا صلة لليهود بالجدار وأن الهيكل خرافة توراتية وكان عالم الآثار اليهودي (بنيامين مازار) قد كتب مثل ذلك في تقرير له أصدرته الجمعية الأثرية الإسرائيلية سنة (1971م)[5].

و - القيام بحملة واسعة ومدروسة لوضع حد لاستغلال مفهوم العداء للسامية وكشف المغالطات السياسية والدينية للربط بين المسيحية واليهودية[6]

---

(1) انظر العنصرية والإبادة الجماعية ـ نص القرار – 215 – 216، وانظر فيه الكلام على إقراره وإلغائه 103 – 116.

(2) انظر الموسوعة الفلسطينية 1/219-235 والأبعاد الفكرية والعلمية 9 – 33 والاستيطان الصهيوني 81-98 والصهيونية غير اليهودية 267-272 وأسطورة هرمجدون 116-123.

(3) انظر العنصرية والإبادة الجماعية 11 – 21.

(4) انظر الموسوعة الفلسطينية 1/219-222 و 2/136 وأسطورة هرمجدون 128.

(5) انظر مجلة فلسطين المسلمة – مقال (محمد جمال القدسي) – عدد أيلول 2004م.

(6) انظر الموسوعة الفلسطينية 2/531 والإيديولوجية الصهيونية2/132-133 وأسطورة هرمجدون 37-66 ==

وكشف عملية استغلال مفهوم الحرية والديمقراطية. فقد راج استعمال هذا المفهوم للسيطرة على الآخرين، على الرغم من أنه لا يمثّل إلا ديمقراطية الذئاب[1].

6- السعي الجاد لتأصيل الثقافة العربية والإسلامية في إطار الحداثة الإنسانية وكشف الأضاليل الكبرى حول التراث العربي والإسلامي ولا سيما ما يتعلق بالجهاد، أو المقاومة ... فالتراث ممتد فينا وجزء لا يتجزأ من دورة الحضارة الإنسانية في الماضي والحاضر والمستقبل ... وعلينا ألا نخضع تحت أي تصور معاد لعملية تغيير تمارس قسراً على ثقافتنا ومناهجنا وعاداتنا .... فتراثنا لم يكن يوماً منغلقاً على الآخر، ولم يمارس عليه عمليات القهر والتبعية والاستلاب كما يحدث لنا مع الغرب اليوم...

وهذا كله يدعونا إلى الإعداد الثقافي الكافي لأبناء الأمة وربطه بالحق الإلهي والطبيعي في الدفاع عن الوجود والحياة مهما طال الزمن[2] بوصف المخطط الصهيوني الامبريالي الغربي والأمريكي ليس وليد اللحظة الراهنة في القضاء على كل ما هو عربي وإسلامي[3]، إنه نتيجة جهود تاريخية وفكرية واجتماعية وسياسية وعسكرية طويلة ومستمرة ومركزة ... لأن العرب والمسلمين وحدهم من يملكون نظرية متكاملة الثقافة، ومتوازنة بين الرغبات المادية والروحية ... ولهذا كله فإن الحضارة الغربية برمتها- وإن أحرزت انتصارات شتى في مجالات متعددة، مادية غالباً- حضارة مادية جسدية تعلي من قيمة الإنسان الأرضي المتفوق، وهو ما تتبناه الصهيونية عينه، على حين تدهورت القيم الروحية والخلقية بشكل لا نظير له ... داخل الكيان الصهيوني بمثل تدهورها في المجتمع الغربي الذي يشجع المنحرفين فيه، كما فيه ولاية كاليفورنيا –مثلاً- التي كثر فيها الشواذ ...

7- إيلاء الإعلام والتقنيات المتقدمة والفضائيات العناية القصوى

والصهيونية غير اليهودية 60-64 و 116 و 146 و 169 و 244.

[1] انظر المشروع الصهيوني 80.

[2] انظر الفصل الخامس مما يأتي.

[3] راجع كتابينا (ملامح في الأدب المقاوم 25 – 28 و 43 – 44) وتجليات النكبة والمقاومة 24 – 53.

obeikandl.com

وتسخيرها لكشف أضاليل اليهود والإمبريالية، وما تمارسه على شعبنا داخل الأرض المحتلة ... وألا يصبح مشهد الدماء مشهداً مألوفاً تتبلد عنده المشاعر والأذهان ....

إن محاولة كسب الرأي العام الدولي لا يتم إلا بالقيام بعمل إعلامي فكري منظم وفاعل في المحافل كلها مستفيداً من كل نظم المعلومات المستحدثة. فالعرب أصحاب حق، على حين أن المحتل الصهيوني غاصب ومعتد، في الوقت الذي ينبغي أن تمارس فيه أجهزة الإعلام والصحافة والمنابر الحرة في المؤتمرات والندوات كشف المشاريع الاستسلامية التي تؤدي إلى ضياع الأوطان والثروات والكرامة والحرية ...

8- اتخاذ القدوة الحسنة في القيادة: إن القيادة الحكيمة والواعية والصادقة والمناضلة المتشبثة بالثوابت الوطنية والقومية دون احتكار لسلطات القيادة في المقاومة وغيرها تغدو قيادة شعبية ودولية ولا سيما إذا كانت ممثلة لمؤسسات الحرية والديمقراطية... وفي إطار دورات تشريعية تكفل تنمية الكوادر القيادية والمنافسة المستمرة فيما بينها لتظل القدوة الحسنة مستمرة...

إن مثل هذه القيادة التي تنفتح بتوازن فاعل على الحوار الداخلي والخارجي، وعلى قيادات النضال التحرري تعد القدوة الحسنة للمقاومة وهذا يعني أن الانشغال بالرموز التاريخية للقادة قد ذهب إلى غير رجعة، وذهب معه التنازع على سلطتها وصلاحياتها وقيادتها لعملية البناء والتحرير والمقاومة. فالوطن والأمة ينبغي أن يعزز مفهوم القدوة الحسنة، في الوقت الذي يدفعان أبناءهما إلى الاحتذاء بها وتمثّلها....

إن سد الخلل في الوحدة الوطنية الداخلية باتخاذ القدوة الحسنة يقوي النزوع الإنساني الحر لدى المقاومين والمواطنين على السواء ويعمق صلتهم بمحيطهم العربي والإسلامي والدولي، ويمنع من نفوسهم دوافع انقضاض أحدهم على الآخر.

ولهذا لا يضير هذه القدوة أن تمارس بصدق مفهوم الديمقراطية والحرية في الانتخابات المباشرة من قبل الشعب، لأن تاريخها النضالي وسلوكها القويم سيجعلها أبداً القدوة المرجوة على أن ينظم الدستور سنوات عملها في إطار المنافسة الحرة النزيهة على القدوة الحسنة لخير الوطن والمقاومة.

ومن ثم تنتهي – وإلى الأبد- مزاعم فقد العرب للديمقراطية، وبوصفها الدافع للغرب عامة وأمريكا خاصة للقيام بمهمة إرساء الديمقراطية للشعوب المغلوبة على أمرها، كما هو حاصل في العراق، وكما حصل في أفغانستان ودول أخرى كثيرة من قبل ... إذ تدخلت أمريكا مباشرة في شؤونها وقلبت حكوماتها ... وأخذت تمارس مفاهيم الحرية و الديمقراطية التي تعزز مصالحها وتضمن ولاء الحكومات التي تنتجها ....

9- اتخاذ الحركات المناضلة للاحتلال، وكذلك الأحزاب والشعوب في كل مكان وزمان رمزاً وقدوة للسير على طريقها في التحرر من المحتل الغاصب سواء أكانت حركات سلمية كما فعل غاندي، أم حركات مسلحة وهي كثيرة وآخرها ما قامت به المقاومة الوطنية في لبنان بقيادة (حزب الله)..

وهذا يفرض على الشعب الفلسطيني خاصة والعربي عامة التحلي بالإرادة والصبر والعزيمة التي لا تلين أمام جبروت القهر و الظلم والفتك الوحشي للآلة العسكرية القاتلة ...

وأخيراً نقول: إن ممارسة النضال التحرري لا تكون بنت ليلة وضحاها، فدرب الكفاح الوطني والإنساني درب طويل وشائك ومليء بالألغام والتضحيات. وما شعب فلسطين ببعيد عن هذا السبيل. فهو الذي توارث النضال جيلاً إثر جيل، فإذا صارت الانتفاضة عنده طقساً عقيدياً، فلأنه مازال يدافع عن وجوده .... وكان المسيري قد قال : ((وبما أن الهجمة الصهيونية على الفلسطينيين كانت بهذه الشراسة فالمقاومة العربية أخذت أشكالاً واضحة أيضاً ... فالفلسطينيون لم يكن أمامهم سوى رد الهجوم الذي شن عليهم دفاعاً عن أراضيهم وحقوقهم القومية ضد المستعمرين الصهاينة. ومثل هذه المقاومة الحقيقية والعميقة لها – بلا شك – أبعادها الأخلاقية المطلقة، حيث إنها في النهاية تأكيد لكرامة الإنسان ولإرادته في مواجهة العنف والقهر المادي، إلا أنها – مع هذا – ليست غيبية. فهي تضرب بجذورها في الواقع الاجتماعي والتاريخي، وتعبر عن نفسها من خلال أشكال سياسية وعسكرية مألوفة[1].

---

[1] الإيديولوجية الصهيونية 132/2.

وستظل أرض الجهاد والرباط خزاناً لانتفاضات جديدة فيما لوخمد أوار انتفاضة الشعب الفلسطيني لأمر ما، ولا سيما بعد موت الرئيس ياسر عرفات، ومجيء محمود عباس الذي أصَرَّ على إنهاء مفهوم عسكرة الانتفاضة ونزع سلاح المقاومة وإيلاء التسوية السلمية مكانتها الدولية، على حين يتلاعب الصهاينة بكل عملية للسلام. ولهذا نرى أن أي مقاومة للشعب الفلسطيني إنما هي صرخة مدوية للدفاع عن الكرامة والوجود والمقدسات ورفض ملموس للقهر وحياة القيد والذل والتجويع والتهجير والتشريد، والقتل الوحشي ....

وستظل انتفاضة الأقصى وكل مقاومة أتت بعدها معجزة الشعب الفلسطيني البطل الصامد باعتبارها غدت طقساً يتعبده إلى أن يحقق انتصاره في الحرية والحياة تحت الشمس ... مصداقاً لقوله تعالى: « الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا: ربنا الله .... ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز » (الحج / 40/22).

وهذا يعني أن ثقافة المقاومة إنما هي ثقافة وجود ودفاع عن الكرامة الإنسانية، والسيادة الوطنية والقومية، وهي تتخذ أساليب شتى، لتصل إلى تحقيق الأمن والطمأنينة للبشرية.

ومن هنا يتساءل أحدنا: أين تقع ثقافة السلام من ثقافة المقاومة؟ وما الفرق بينها وبين ظواهر الاستسلام؟ هذا ما يتناوله الفصل الرابع والأخير.

obeikandl.com